

تقديم

د . عبد العزيز المقالح

الشعر آتٍ وبغزارة ورهافة لم تكن له من قبل، ويمكن تقديم أكثر من دليل على هذا القول وأقربها هذه الأعمال الجديدة لشباب في عمر الزهور لا تنقصهم الموهبة ولا الجسارة. وفي هذا رد إيجابي عملي على تلك الأقوال التي تذهب إلى أن زمن الشعر قد ولى وأن الزمن الراهن ليس سوى زمن الرواية إلى آخر تلك الدعوات التي يتوهم أصحابها أنهم بجرة قلم قادرون على إلغاء فن إنساني تجذر في وجدان البشرية عبر عشرات القرون ونجحت في أن تعكس حب الإنسان وحزنه وأشواقه إلى عالم تنبأت به الكلمات وتحقق بعضه، وما تزال تحلم بتحقيق المزيد .

لقد جاءت تجربة الشعراء الشبان في بلادنا بخاصة تنويجاً لمرحلة فارقة بين قديم ليس بالقديم وبين جديد ليس بالجديد، بمعنى أن التجربة الشابة في الإبداع عموماً وفي الشعر على وجه الخصوص تعتبر منجزاً حدثياً يتمثل روح الحداثة لا شكلها وبوعي عميق، صحيح أن بعض المبدعين الشبان يبدأون من محاكاة الموروث شكلاً لكن هذه المحاكاة المؤقتة ليست إلاً للتمكن من امتلاك الأدوات الشعرية قبل الانطلاق خارج الشكل الموروث وربما خارج الشكل بكل إطاراته موروثه أو مستحدثة . وهذا بعض ما تقوله المجموعة الأولى للشاعر الشاب مبخوت الوصاي بعنوانها "واشتعل الثلج" الذي يكشف منذ البداية عن اقتدار هذا الشاعر المبدع على ترويض الكلمات وتحميلها تمثلات تخيلية أكثر مما يتوقع القارئ:

عندما يحكمني دينُ القبيلة

يسقط الحب أسيراً،

وتموت الكلمات.

وأنا من قبل ميلادي
صريع الكلمات
والقبيلة
عندما يولد فيها شاعر
تكتب تاريخ الوفاة.

لن أتحدث عن اغتراب المعنى المخالف لما تواضع عليه الشعراء والنقاد
من أن القبيلة تقيم الأعراس والولائم بميلاد الشاعر، وإنما يستهويني الحديث
عن الملامح الفنية في هذا النص القصير، وعن اللغة التي تفتح مغالقتها السرية
لتبدأ في صياغة المبنى الجديد حيث منابع الشعر الحقيقي وتمظهراته الفاتنة .
وعلى الرغم من أن الشكل في الشعر الإنساني عامة وفي الشعر العربي خاصة
لم يعد موضوعاً مهماً إلا أنه يشكل في شعرنا ثروة فنية موسيقية يجعل من
الصعب التخلي عنها بسهولة وهذا ما يشعر به عدد من الشعراء الشباب
ومبخوت الوصابي واحد منهم:

أي جرح أنت في الأحشاء نازف؟
في زمان، أجذبت فيه العواطف
يا ارتعاش الضوء في مجرى دمي
يا هجير الصيف، يا زحف العواصف
كلما في الأمر أني عاشقٌ
فابحثي للحب عن معنى مرادف .

إنها البداية، لكنها تتجاوز نهاية شعراء آخرين ، أتمنى أن يواصل مبخوت
مسيرته الشعرية وتجربته، وأن يشق بشعره طريقاً مميزاً لا أثر فيه لصوت آخر
إلا لصوته.

كلية الآداب - جامعة صنعاء

٢٠٠٧/٥/٧م